النفط كانت هذه هي المرة الاولى التي يتعهد بها الملك فيصل بنفسه ببذل جهوده الشخصية في هذا الاتجاه . وقد أشارت صحيفة الواشنطن بوست في منتصف شهر تشرين الاول الى انعقاد محادثات سرية بين العربية السعودية وايران من أجل الوصول الى موقف موحد حول خفض أسعار النفط .

ووفقا لما كان قد صرح به كيسينجر عاد الى القاهرة حيث اجتمع مجددا بالرئيس السادات ووزير خارجيته بينما انطلق سيسكو الى عمان في مهمة مماثلة حيث اجتمع بالملك حسين . ومن المعتقد ان هدف هاتين الزيارتين هو اطلاع الرئيس السادات والملك حسين على نتائج محادثات كيسنجر في اسرائيل . وقبل مغادرته القاهرة الى دمشق ادلى كيسنجر بتصريح قال فيه : (أ) بأن هدف عودته الى القاهرة هو احاطة الرئيس السادات بنتائج محادثاته مع الزعماء الذين اجتمع بهم في المنطقة وبأنه تحدث معه حول الاستنتاج الذي توصل اليه بوجود دلائل ايجابية تشير الى حدوث تقدم نحو سلام عادل في المنطقة . (ب) بأنه سيعود الى المنطقة في الاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني (نوفمبر) للعمل على تحقيق تقدم نحو السلام على أسس متينة وثابتة. (ج) ان المحادثات لم تتناول أية خرائط حول الانسحاب الاسرائيلي المتوقع من سيناء على اعتبار ان مناقشاته في هذه المرحلة لم تدخل في التفاصيل بل اقتصرت على البحث في الاطار العام للتحرك نحو السلام واحتمالاته . (د) ان حكومته تعتبر ان المفاوضات حول مستقبل الضفة الغربية يمكن ان تجري على أفضل وجه بين الاردن واسرائيل. (هـ) ان الرئيس السادات سيزور الولايات المتحدة في مطلع ١٩٧٥ .

وفي دمشق عاد كيسينجر الى مقابلة الرئيس الاسد ووزير خارجيته وذكرت مصادر صحفية ان المباحثات تناولت المرحلة المقبلة من انسحاب اسرائيل من الجولان وبالتخصيص جلاءها عن التلال الستراتيجية الثلاثة المحيطة بمدينة القنيطرة وهو موضوع أصرت سوريا على ضرورة انجازه . وقبل مغادرته دمشق شكر كيسينجر السلطات السورية على استقبالها له وبين انه عرض مع الرئيس الاسد التطورات في المنطقة « التي تشير في اتجاه السلام والتسوية النهائية » وان المشكلة الان تكمن في وضع هذه الامور موضع التنفيذ . وجدير بالاشارة الى ان مصادر صحفية عربية ذكرت انه على الرغم من التصريحات المتفائلة الواقع هو ان مهمة كيسينجر واجهت صعوبات في القاهرة ودمشق حيث لم تلق مقترحاته كثيرا من الترحيب . على سبيل المثال اصرار كيسينجر على استبعاد مؤتمر جنيف واصرار كل من الرئيسين السادات والاسد على ضرورة انعقاده بحضور الاتحاد السوفياتي وممثلي الشعب الفلسطيني . كذلك ذكرت هذه المصادر (أ) ان كيسينجر اقترح انسحابا جزئيا من الجولان لمسافة ٦ كيلومترات لا أكثر وهو أمر لا يمكن ان تقبل به القيادة السورية . (ب) الانسحاب من سيناء بمعدل ٥٠ كيلومترا شريطة موافقة سوريا على الانسحاب الجزئي المذكور في الجولان وموافقة كل من الدولتين على اعلان انهاء حالة العداء مع اسرائيل . (ج) ان كيسينجر رفض المطالبة العربية باشراك ممثلي الشعب الفلسطيني في مؤتمر جنيف مؤكدا معارضة حكومته لهذه الخطوة وتأييدها لمشروع فك الارتباط على الجبهة الاردنية . أما المصادر الامريكية فقد أكدت من جانبها ان كيسنجر مرتاح لجولته لانه اولا ، وجد ان جميع الذين التقى بهم يعترفون بأن الولايات المتحدة وحدها قادرة على تسهيل ايجاد حل تدريجي للنزاع ، ثانيا ، ان أحدا من هؤلاء لم يعترض على صيغة المفاوضات المرحلية مع اسرائيل وهي الصيغة التي أعدها كيسينجر خلال جولته والتي سيعرضها السادات على مؤتمر القمة وفقا لما تقوله هذه المصادر ، ثالثا ، ان احتمالات امتناع الدول النفطية عن رفع اسعار البترول هي أفضل الان من أي وقت مضى .

وقد أنهى كيسينجر جولته بزيارة الجزائر والرباط وقد كشف الرئيس بومدين في حديث صحفي له انه أبلغ كيسينجر بأنه على الولايات المتحدة تحديد موقفها من نقطتين اساسيتين من دون ابطاء هما : موعد قاطع لانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة والموقف العملي من القرار الفلسطيني باقامة السلطة الوطنية المستقلة في الضفة الغربية وغزة . أما المصادر الامريكية فقد أكدت ان زيارة الجزائر كانت « أكثر الزيارات ايجابية » في هذه الجولة .